الحديث وعلومه

# طعن المفكرين المعاصرين في صحيح البخاري

## (حسن حنفي أنموذجاً)


إعـــداد

**د. فاطمة بنت سعد عبد الجبار السلمي**

الأستاذ المساعد في قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون - جامعة جدة

fsaalsulami@uj.edu.sa

جامعة الأزهر
مجلة الكلية

# طعن المفكرين المعاصرين في صحيح البخاري (حسن حنفي أنموذجاً)

د. فاطمة بنت سعد عبد الجبار السلمي
الأستاذ المساعد في قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
كلية الشريعة والقانون - جامعة جدة
البريد الإلكتروني: fsaalsulami@uj.edu.sa

**ملخص البحث:**

يتناول البحث بيان منهج د. حسن حنفي في تعامله مع «صحيح البخاري»، وطعوناته فيه وتشكيكه في كثير من أحاديثه؛ وإيضاح أبرز المنطلقات الفكرية التي يعتمدها، وبيان أهم سمات منهجه في أطروحاته تلك، وذلك خلال استعراض أهم كتاباته حول «صحيح» الإمام البخاري، لاسيما في مؤلفاته التي خصصها لنقد السنة النبوية، ويهدف البحث إلى بيان وجوه الخلل العلمي والمنهجي لدى د. حسن حنفي في تناوله للسنة النبوية عموماً، ولصحيح البخاري خصوصاً. والمنهج المتبع في ذلك استقرائي نقدي، يعتمد على جمع النصوص، وتحليلها، ونقدها، وبيان وجوه الخلل فيها. ومن أبرز النتائج التي انتهى إليها البحث: ١- أن د. حسن حنفي لا يُسلِّم بكون السنة النبوية مصدرًا للتشريع. ٢-اعتماده أسلوب الشك غير المنهجي. ٣- اتكاؤه على طريقة السخرية والتهكم في النقد. ٤- الجهل الصارخ بأوليات علم الحديث عموماً، ومنهج البخاري وطريقته في صحيحه خصوصاً؛ وكل هذا يعطي دلالة على ضعف تلك الطعون والشبهات التي أوردها على «صحيح» البخاري وأحاديثه الصحيحة. وتوصي الباحثة بضرورة دراسة مناهج أشهر الطاعنين في صحيح البخاري خاصة وفي السنة عامة ممن عرفوا بكثرة الإنتاج الكتابي من المفكرين المعاصرين، ونقد أطروحاتهم؛ لأن الرد عليهم ودفع طعونهم كفيل بالرد على كثير من أتباعهم وتلاميذهم والمتأثرين بهم.

**الكلمات المفتاحية:** البخاري، المفكرون، شبهات، المعاصرون، حسن حنفي.

# Contemporary thinkers' criticism of Sahih al-Bukhari (Hasan Hanafi as an example)

**Dr.. Fatima bint Saad Abdul Jabbar Al-Sulami**
Assistant Professor in the Department of the Holy Quran and Islamic Studies, College of Sharia and Law
University of Jeddah
Email: fsaalsulami@uj.edu.sa

**The Abstract:**

This study discusses Dr. Hassan Hanafy's methods in criticizing and questioning the reliability of hadeeths in Sahih Al-Bukhari. It breaks down his methods and highlights his most important writings on Sahih Al-Bukhari, particularly those in which he criticizes prophetic hadeeths. The study aims to clarify the lack of scientific methodology that Hassan Hanafy follows when dealing with prophetic hadeeths in general and Sahih Al-Bukhari specifically. ollowing a critical inductive approach, I relied on grouping, analyzing, and critiquing his writings, and identifying any flaws found in them. The most important findings of this research are: ١ .Hassan Hanafy does not believe that Sunnah is one of the main sources of Islam. ٢ .He relies on unmethodological doubt. ٣ .He uses mockery in his criticism. ٤ .He demonstrates a clear ignorance in the study of prophetic hadeeth and Al-Bukhari's methodology The result of this research demonstrates that his claims are weak. I urge further study of famous critics of prophetic hadeeths, especially Sahih Al-Bukhari. Countering the most well-known criticisms will adequately respond to their followers and influences.

**Key Words**: Al-Bukhari, Suspicions, Contemporaries, Hassan Hanafy

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَة

إنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إلَيْهِ، ونعوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مضلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أن لاَ إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحَدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١]

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الكَلامِ كَلامُ اللَّه، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ -ﷺ-، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَة.

وإن من عظيم منة الله على هذه الأمة أن حفظ لها كتابها وحفظ لها سنة نبيها -ﷺ-، فلا تزال سنة نبينا محمد محفوظة بحفظ الله الذي قال في محكم تنزيله:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩] فقد هيأ لها رجالاً أفنوا أعمارهم في جمعها، وتصنيفها، ودراسة أسانيدها ومتونها، وإن من أعظم وأصح ما أُلف وكُتب فيها هو كتاب الصحيح الجامع للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ¬.

ولما لهذا المصنف من المكانة المرموقة والأهمية البالغة في نفوس المسلمين؛ فقد توجهت إليه سهام أعداء الدين قاصدين إسقاط مكانة السنة في نفوس المسلمين من أعلى الهرم، وممن لم يألُ جهداً في ذلك الكاتب المصري حسن حنفي: الذي اتسمت كتاباته بالصفة النقدية للتراث بزعم التجديد فيه، مما آل به إلى الطعن في سنة رسول الله -ﷺ- عموماً، وفي كثير من الأحاديث الصحيحة في أصح كتب السنة -صحيح البخاري- خصوصاً؛ ولهذا فإن إفراده كأنموذج للطاعنين في صحيح البخاري مما يفند تلك الطعونات ويبين عوار المنهج الذي قامت عليه، وهو ما جعلته موضوعاً لهذا البحث.

**أهمية البحث:**

- كونه يتعلق بـ "صحيح البخاري" الذي هو أصح كتب السنة على الإطلاق.
- كثرة الإنتاج الكتابي لحسن حنفي .
- خطورة المنهج الذي اعتمده حسن حنفي في نقده للتراث عامة وللسنة النبوية خاصة .

**مشكلة البحث:**

كونه يتعلق بأصح كتب السنة وأعظمها، وكون حسن حنفي من أخطر الذين تصدوا لنقد التراث عموماً والسنة خصوصاً، متبعاً في ذلك المنهج التنويري والمنهج التجديدي الذين يظهرانه بمظهر الاهتمام بالتراث وهو في الحقيقة يسعى لهدمه من الداخل بأساليب متنوعة ومختلفة.

**حدود البحث:**

عنى هذا البحث بدراسة منهج حسن حنفي في طعنه في صحيح البخاري، وقد اعتمدت في ذكر النماذج من أقواله على كتابه "من العقل إلى النقل – من نقد السند إلى نقد المتن" في الغالب؛ فقد خصص منه فصلين كاملين لنقد متون أحاديث صحيح البخاري، وقد أنقل نصوصاً من كتبه الأخرى.

**أهداف البحث:**

- إبراز وجوه الخلل في منهج حسن حنفي في طعنه في صحيح البخاري.

- الذب عن سنة رسول الله -ﷺ- ببيان منهج أحد أهم الطاعنين في صحيح البخاري.
- بيان مكانة صحيح البخاري ومنزلته العلية.

**منهج البحث:**

الاستقرائي والنقدي .

**إجراءات البحث:**

- اكتفيت بتخريج الحديث من صحيح البخاري لأنه هو الكتاب المقصود بالدراسة.
- أذكر الحديث برقمه فقط من صحيح البخاري دون ذكر الباب والجزء والصفحة.
- اعتمدت في إيراد الأمثلة لبيان منهج حسن حنفي في طعنه في صحيح البخاري على كتابه "من نقد السند إلى نقد المتن" وهو الجزء الثاني من مشروعه "من النقل إلى العقل" وذلك لأنه الكتاب الذي خصصه للطعن في الأحاديث الصحيحة، وقد أنقل ما يقتضيه المقام من كتبه الأخرى.
- أوردت كلام حسن حنفي بنصه.
- اجتهدت في تمييز الأحاديث التي يرد عليها الطعن في كلام حسن حنفي حسب ما يتضح من كلامه؛ ذلك أنه لا يذكر الأحاديث بنصها، ولا يعزوها لأرقامها، بل يكتفي بعزوها للجزء ورقم الصفحة، ولا أدري ما الطبعة التي اعتمد عليها.
- لم أتطرق لدراسة الإسناد؛ لأن جميع الأحاديث في صحيح البخاري، وطعون حسن حنفي تتجه للمتون ولا تتعلق بالأسانيد.
- ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج والتوصيات.

**الدراسات السابقة:**

لم أجد -بحسب علمي- بحثاً علمياً مفرداً تناول هذا الموضوع بالطريقة التي تناولته بها.

**خطة البحث:**

اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

**المقدمة**، وفيها: أهمية البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، وإجراءاته، وخطته.

**التمهيد**، وفيه:

- مكانة صحيح البخاري.
- التعريف بحسن حنفي ومشروعه التجديدي.
- مكانة السنة عند حسن حنفي.

**المبحث الأول: منطلقات حسن حنفي في طعنه في صحيح البخاري، وفيه أربعة مطالب:**

- المطلب الأول: إنكار كثير من الغيبيات.
- المطلب الثاني: إنكار معجزات النبي -ﷺ-.
- المطلب الثالث: التشكيك في صحة الأحاديث القدسية.
- المطلب الرابع: القول بتأثر الأحاديث النبوية بالإسرائيليات واشتمال صحيح البخاري على كثير منها.

**المبحث الثاني: سمات منهج حسن حنفي في طعنه في صحيح البخاري،**

**وفيه ثلاثة مطالب:**

- المطلب الأول: الجهل بمعاني الأحاديث النبوية.
- المطلب الثاني: الافتراء وتحميل الأحاديث من المعاني ما لا تحتمله.
- المطلب الثالث: السخرية والتهكم بالأحاديث النبوية.

**الخاتمة:** وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

المراجع والمصادر.

## التمهيد

## التعريف بمكانة صحيح البخاري:

إن لصحيح البخاري "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه" منزلة رفيعة ومكانة عظيمة عند أهل الإسلام عامة، فقد تواترت أقوال علماء الأمة على تعظيم قدره وعلو منزلته وتلقيه بالقبول، قال الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح: " وقد رأيت الإمام أبا عبد الله البخاري في جامعه الصحيح قد تصدى للاقتباس من أنوارهما البهية تقريرًا واستنباطًا، وكرع من مناهلهما الروية انتزاعًا وانتشاطًا، ورزق بحسن نيته السعادة فيما جمع حتى أذعن له المخالف والموافق وتلقى كلامه في التصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق"(١)، ونقل النووي الإجماع على ذلك فقال: " اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الامة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة وقد صح أن مسلما كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الاتقان والحذق والغوص على أسرار الحديث"(٢)، وقال الذهبي في ترجمته للإمام البخاري: "وأما جامعه الصحيح فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى"(٣).

وكيف لا تكون لصحيح البخاري هذه المكانة المرموقة وقد بذل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العناية به ماء عينه، ومن ذلك أنه روي عنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قوله: "ما أَدخلتُ فيه حديثًا إلَّا بعد ما استخرتُ الله تعالى، وصلَّيتُ ركعَتَين، وتيقَّنتُ صحَّتَهُ"(٤)، وقوله: "ما وضعتُ في كتابي الصَّحيح حديثًا إلَّا اغتسلتُ قبل ذلك، وصلَّيتُ ركعتَين"(٥)، وقولِه: "صنَّفتُ كتابي

(١) فتح الباري (١/ ٣)
(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/١)
(٣) تاريخ الإسلام (١٤٣/٦)
(٤) فتح الباري (١/ ٣٤٧)
(٥) المصدر السابق (١/ ٤٨٩)

"الصَّحيح" لستَّ عشرة سنة خرَّجتُه من ستِّمائة ألف حديثٍ، وجعلتُه حجَّةً فيما بيني وبين الله تعالى"(١).

ولأجل هذه المكانة العليّة التي حازها صحيح البخاري بين مصنفات المسلمين؛ اتجهت له أنظار أعداء الإسلام علّهم يجدون مطعناً فيه؛ وذلك حتى يأتوا على سنة رسول الله -ﷺ- ويسقطوا الهرم من أعلاه، فيريحوا أنفسهم من عناء النظر في ما دونه، ولكن لَمّا اجتمع لدى هؤلاء الطاعنين الجهل مع سوء النية، انكشف عوارهم وبانت سوءاتهم رغم دعاواهم الزائفة لتجديد الدين وتنقيح التراث.

**التعريف بحسن حنفي(٢):**

حسن حنفي كاتب مصري ولد ونشأ في القاهرة، تنحدر أصوله من أسرة من بني سويف التي كان يذهب إليها في الصيف للبعد عن غارات الحرب آنذاك.

تلقى تعليمه الأولي في القاهرة، وتخرج من الثانوية عام ١٩٥٢م، ثم التحق بكلية الآداب لدراسة الفلسفة وتخرج منها عام ١٩٥٦م، ثم حصل على منحة للدراسة في فرنسا حلمه الذي كان يسعى إليه إذ يقول: "لم أكن أرى لي وجوداً في مصر، وكنت أرى باريس أمامي تنتظرني"(٣) وبقي فيها إلى أن حصل على الدكتوراه من جامعة السربون عام ١٩٦٦م.

يُعدّ حسن حنفي أحد زعماء الفكر التجديدي(٤) والمتأثرين بالمنهج التنويري(٥)،

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ١٨٥)

(٢) هذا الملخص المختصر مستفاد من سيرته الذاتية التي كتبها في كتابه هموم الفكر والوطن (ص٦٠٩ وما بعدها) ومما كتب عنه في موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الانترنت.

(٣) هموم الفكر والوطن (٦١٩)

(٤) التجديد: "نزعة تأخذ بأساليب جديدة في نواحي الحياة الفكرية والعملية" المعجم الفلسفي (ص ٣٨)، وأهم أعمال حسن حنفي هو مشروع التراث والتجديد، وأهم مؤلفاته الذي أبان فيه عن كثير من أهدافه هو كتابه "التراث والتجديد- موقفنا من التراث القديم".

(٥) منهج يعتمد على فلسفة التنوير وهي: "حركة فلسفية بدأت في القرن الثامن عشر، وتتميز بفكرة =

وأحد ممثلي اليسار الإسلامي(١)، تتلمذ على أيدي المستشرقين، وأشرب حب الموسيقى حتى وجد فيها قرآناً جديداً بحسب قوله(٢)، فمَرّ بأطوار مختلفة في حياته حيث يقول: "كنت قبل ١٩٦٠م إخوانياً مثالياً، ثم تحولت بعدها إلى مثالي شعوري يوجد بين الماهية والوجود، قرأت هيدجر في ذلك الوقت بعد هوسرل لأعايش الوجود وأفكر فيه، كانت سجادة الصلاة تحت جبهتي قبل عام ١٩٦٠م، ثم علقتها على الحائط كمعمل فني بعد ذلك، ثم أعطيتها بعد عام ١٩٦٦م إلى فقير ينام عليها"!(٣).

له مؤلفات كثيرة جداً تتسم بالتكرار والإسهاب والتباين في الطرح والعرض، ومن أبرزها:

- التراث والتجديد.
- من العقيدة إلى الثورة.
- حوار الأجيال.
- من النقل إلى الإبداع.
- موسوعة الحضارة العربية الإسلامية.
- مقدمة في علم الاستغراب.
- حوار المشرق والمغرب.
- اليمين واليسار في الفكر الديني.
- من النص إلى الواقع.
- من الفناء إلى البقاء.
- من النقل إلى العقل.

وقد خصص كتابه "من نقد السند إلى نقد المتن" -وهو الكتاب الثاني من مشروع

---

التقدم وعدم الثقة بالتقاليد، وبالتفاؤل والإيمان بالعقل، وبالدعوة إلى التفكير الذاتي، والحكم على أساس التجربة الشخصية" انظر: المعجم الفلسفي (ص ١٣٩)

(١) هموم الفكر والوطن (٦١٦)

(٢) المرجع السابق (٦١٦).

(٣) المرجع السابق (٦٢٤)

"من النقل إلى العقل"- للطعن في كثير من الأحاديث الصحيحة بأساليب شتى وحجج واهية؛ ولذلك جعلت اعتمادي عليه في الغالب لبيان منهجه والكشف عن طريقته في طعنه في صحيح البخاري؛ لأن جُل الأحاديث التي يوردها هي من صحيح البخاري.

**مكانة السنة عند حسن حنفي:**

لا يعترف حسن حنفي بمكانة السنة النبوية، وليس لها قداسة عنده بل هي مجرد وصف للواقع، حيث يقول: "نشأ التراث من مركز واحد وهو القرآن والسنة، ولا يعني هذا أي تقديس لهما أو للتراث بل هو مجرد وصف للواقع"(١)، فهو لا يعترف بقداسة القرآن فضلاً عن أن يعترف بقداسة السنة.

ويقول في مقدمة كتابه "من نقد السند إلى نقد المتن": "والهدف من هذه المقدمة هو ضياع إرهاب علم الحديث باعتباره علماً مقدساً، وبيان أنه من وضع المحدثين بأهوائهم ومذاهبهم وأهدافهم"(٢)؛ ولذلك فهو لا يستدل بالسنة فيقول: "ولم أستعمل الحديث الشريف تأييداً للقرآن حتى لا يعترض أحد الأدعياء برواية الحديث وسنده ودرجة صحته، وتضيع القضية في مماحكات العنعنة، هذا بالإضافة إلى أنه لا يوجد شيء في الحديث لا يوجد أصله في القرآن، والاعتماد على القرآن وحده هو الرجوع إلى الأصل أولاً وهو أوعى وأشمل وأكمل"(٣). ومن هنا جاء طعنه في نصوص الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله -ﷺ- .

(١) التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، حسن حنفي (١٥٤)

(٢) من نقد السند إلى نقد المتن، حسن حنفي، ص (٧)

(٣) مجلة اليسار الإسلامي، نقلاً عن منهج حسن حنفي، فهد بن محمد القرشي (٢٤٨)

## المبحث الأول
## منطلقات حسن حنفي في طعنه في صحيح البخاري

وفيه أربعة مطالب:

### المطلب الأول:
### إنكار الغيبيات.

إن الإيمان بالغيب هو أحد أصول الإيمان التي لا يتحقق إيمان العبد إلا به، ومن صفات عباد الله المؤمنين أنهم يؤمنون بالغيب قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [سورة البقرة:٣] ولا ينكر الغيب إلا مكابر أو معاند؛ "لأنه أمر تشهد به الفطر وتدل عليه العقول ويُخبر به الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-، ولم يُعرف في الناس من أنكر هذه الحقيقة إلا شراذم المادية الذين تناقضوا مع أنفسهم وعقولهم وكابروا ما تشهد به فطرهم"(١).

وعند تتبع كتابات حسن حنفي نجده يعمد إلى إنكار كثير من الغيبيات، وما يختص بالجنة والنار وأحوال الآخرة، وهو يعلن إنكاره للغيب بلا حياء ولا تردد فيقول: "يمكن للمسلم المعاصر أن ينكر كل الجانب الغيبي في الدين، ويكون مسلما حقا في سلوكه"(٢)، ويقول: "إن أمور المعاد في نهاية الأمر ماهي إلا تعبير عن عالم بالتمني عندما يعجز الإنسان عن عيشه بالفعل في عالم يحكمه القانون ويسوده العدل، لذلك تظهر باستمرار في فترات الاضطهاد وفي لحظات العجز وحين يسود الظلم ويعم القهر كتعويض عن عالم مثالي يأخذ فيه الإنسان حقه ويرفع الظلم عنه. أمور المعاد في أحسن الأحوال تصوير فني يقوم به الخيال تعويضا عن حرمان في الخبز أو الحرية، في القوت أو الكرامة، في الرزق أو الحق في عالم يحكمه القانون ويتحقق فيه العدل"(٣)، وفي موطن آخر يحاول تأويل الحقائق الثابتة بالكتاب والسنة كالإخبار عن الله وأسماءه وصفاته،

(١) أصول الإيمان بالغيب وآثاره، فوز عبد اللطيف كردي (٣١)
(٢) قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر (٩٣)
(٣) من العقيدة إلى الثورة (٤/٦٠٠)

والجنة والنار وما أعد الله فيهما من النعيم والعذاب، ونعيم القبر وعذابه وأحوال الآخرة إلى معان فاسدة لا يقبلها عقل صحيح ولا يُقِرّ بها فهم سليم، فيقول: "إن الجنة والنار هما النعيم والعذاب في هذه الدنيا وليس في عالم آخر يحشر فيه الإنسان بعد الموت، الدنيا هي الأرض والعالم الآخر هو الأرض، الجنة ما يصيب الإنسان من خير في الدنيا والنار ما يصيب الإنسان من شر فيها"(١) ويقول: "ألفاظ الجن والملائكة والشياطين بل والخلق والبعث والقيامة ألفاظ تتجاوز الحس والمشاهدة ولا يمكن استعمالها؛ لأنها لا تشير إلى واقع ولا يقبلها كل الناس"(٢).

ولأجل ذلك فلا نعجب من موقفه من أحاديث الغيب لأنه لا يؤمن بالغيب أصلاً، وكل ما ورد في هذا الباب عنده فهو إما مجرد عن معناه أو هو من باب الخرافات والخيالات، فيقول عن أحاديث الغيب في صحيح البخاري: "وهناك علاقة بين الأحاديث الغيبية والأحاديث الطوال، فالأحاديث الغيبية طويلة، والأحاديث الطويلة غيبية، فالخيال يحتاج إلى مساحة، والتصور الفني لا حدود له"(٣) ويسخر من إخبار النبي -ﷺ- ببعض الحوادث المستقبلية فيقول: "والرسول قادر على معرفة ما سيحدث في المستقبل"(٤) ويقول: "وكثير من أقوال التنبؤ بالمستقبل للتشجيع مثل أول من يركب البحر، أو أول من يغزو مدينة قيصر يغفر له... وهناك نبوءات أخرى بمستقبل العرب تختلط بعلامات الساعة"(٥) إلى غير ذلك من أقواله التي تدل على عدم إيمانه بما أخبر به النبي -ﷺ- من أمور الغيب التي لا يعلم بها إلا نبي يوحى إليه عن طريق الوحي، وهذا نتيجة لموقفه من الوحي الذي يطبق عليه منهج التاريخية؛ ولذا فلا قداسة للوحي عنده، وهو متطور متغير بتطور الزمان، فيقول: " لا يوجد تراث خارج المجتمع والتاريخ؛ كل تراث ينشأ في ظروف اجتماعية وسياسية معينة، وفي مرحلة تاريخية بعينها. يتولد في تراث

(١) المرجع السابق (٦٠١/٤)

(٢) التراث والتجديد موقفنا من التراث (١٢١)

(٣) من نقد السند إلى نقد المتن (٤٣٣)

(٤) المرجع السابق (٥٥٥)

(٥) المرجع السابق (٥٥٦)

سابق استمرارًا أو قراءة أو نقدًا، التراث تعبير فكري عن أحداث كل عصر، وتدوين نظري لصراعاته الفكرية. لم يهبط التراث من السماء في البداية، وليس معطى قبليًا خارج الزمان؛ بل يتكون في التاريخ، ويتطور في المجتمع"(١).

(١) هموم الفكر والوطن (٣٤٥، ٣٤٦)

## المطلب الثاني:
## إنكار معجزات النبي ﷺ.

لا يختلف موقف حسن حنفي في باب المعجزات عنه في باب الغيبيات فيقول: "وقوع المعجزات الآن إما شعوذة، أو سحر، أو خرافة، أو وهم، ويمكن القضاء على كل ذلك بالنظرة العلمية للواقع، وبتوجيه الجماعة نحو الثقافة النظرية العلمية، وقد تخلفت حركاتنا الإصلاحية عن دعوتها، وذلك لاستمرار إيمانها بالمعجزات بمعانيها التقليدية كدليل على صدق النبوة، وكخبر متواتر"(١). ومن هنا ينطلق موقفه من أحاديث معجزات النبي، فيقول: "ومع أن الرسول من البشر العاديين ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ﴾ إلا أن الأحاديث تَنْسِب إليه معجزاتٍ قولية وفعلية تؤثر في الأحداث"(٢)، ويرى أن هذه المعجزات المنسوبة للنبي -ﷺ- إما أنها من فعل خيال الرواة، أو تشبيهاً بمعجزات عيسى عليه السلام فيقول: "وقد تكون المعجزة في الرواية وليست في القول المباشر، حينئذٍ تكون أقل تصديقاً لأنها من تأليف الراوي وليست من قول الرسول، من خيال الراوي وليست من فعل الرسول"(٣) ويقول عن حديث أم سليم في بركة الطعام بين يدي النبي -ﷺ-: "وهي معجزة نمطية في تاريخ النبوات، تكاثر الخبز والسمك من معجزات السيد المسيح، رغيفان وسمكتان أطعمت مئات المستمعين إلى تعاليمه، وفاض أكثر منها، وهي إما من صنع الراوي للمبالغة في تعظيم الرسول أو حالة نفسية عند الحاضرين نتيجة صحبته"(٤).

ولا يقف عند ذلك بل يعمد إلى الأحاديث الواردة في فضل ذكر الله والاستشفاء بكلام الله فيطعن فيها ساخراً متهكماً، مع أن الله تعالى قال في كتابه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [سورة الإسراء:٨٢]. ومن

(١) من العقيدة إلى الثورة (١/ ٩١)
(٢) من نقد السند إلى نقد المتن (٥٦٢)
(٣) المرجع السابق (٥٦٥)
(٤) من نقد السند إلى نقد المتن (٥٦٣)

ذلك طعنه في حديث أبي سعيد الخدري ¢، قال: كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم، وإن نفرنا غَيْبٌ، فهل منكم راق ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبُنُهُ برقية، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة، وسقانا لبنا، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية، أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب، قلنا: لا تحدثوا شيئا حتى نأتي، أو نسأل النبي -ﷺ-، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي -ﷺ-، فقال: **(وما كان يدريه أنها رقية؟ اقسموا واضربوا لي بسهم)**(١)، فيقول حسن حنفي: "ولدغ سيد من أسياد العرب فرقاه الرسول، إذ كان يمسح الوجع بيده اليمنى. واللدغ سم في الجسد لا يعالجه الرقي بل الدواء الذي يقضي على مفعول السم"(٢)، وهنا يظهر الجهل الذي يتمتع حسن حنفي بقدر كبير منه، فالراقي في هذا الحديث هو أحد الصحابة وليس الرسول -ﷺ-، وإنما أقره النبي -ﷺ- على فعله.

وعن حديث قول النبي لعلي وفاطمة: **(إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين، وتسبحا ثلاثا وثلاثين، وتحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم)**(٣) يقول: "ولماذا هذا العد التنازلي بواحدة؟ وإذا كان هو أمراً نفسياً لا يشعران بالإرهاق من أعباء المنزل فمن الذي سيقوم بها؟ ... يُخشى أن ينتهي ذلك إلى الشعوذة"(٤).

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠٧)
(٢) من نقد السند إلى نقد المتن (٥٦٤)
(٣) أخرجه البخاري (٣٧٠٥)
(٤) من نقد السند إلى نقد المتن (٥٦٣)

## المطلب الثالث:
## التشكيك في صحة الأحاديث القدسية.

من منطلقات حسن حنفي في طعنه في صحيح البخاري التشكيك في صحة الأحاديث القدسية، فهو يرى أن الأحاديث القدسية تكثر في كتاب بدء الخلق لإعطاء مزيد من السلطة واليقين لهذه الأحاديث المشكوك في صحتها(١)، ويقول في لغة تهكمية: "وتظهر بعض الأحاديث القدسية، وكأن الأحاديث التي يتكلم فيها الرسول -ﷺ- أقل قدسية!"(٢)

ويرى حنفي أن اختلاف صيغة الحديث القدسي عن الحديث النبوي إنما هو نوعٌ من التصوير الفني واستعمالٌ لأساليب البلاغة وفنون القول(٣) وأن الأحاديث القدسية هي أحاديث نبوية نسبت إلى الله لمزيد من الإقناع والتأثير(٤).

ويعرض عدداً من الأحاديث القدسية من صحيح البخاري في أسلوب تهكمي ساخر، فمن ذلك قوله عن حديث: (**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنو افل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**)(٥)، فيقول: "ويبدأ الحديث أحيانًا بلفظي "يقول الله" خارج القرآن وهو ما سُمّي بعد ذلك الأحاديث القدسية لإعطاء الحديث مزيدًا من القوة، ولم يكن في البداية كذلك. وهو مثل حديث محاربة الله من يعادي أولياءه وهم الصوفية، والقربة بين الإنسان والله عن طريق المحبة، **ثم التوحيد بين السمعين والبصرين واليدين والرجلين**"(٦)، ويعلق على حديث:

---

(١) المرجع السابق (٤٤١)

(٢) المرجع السابق (٦٦)

(٣) من نقد السند إلى نقد المتن (٤٤١)

(٤) المرجع السابق (٤٤٣)

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦٥٠٢)

(٦) من نقد السند إلى نقد المتن (٤٤٢)

**(يقول الله تعالى يا آدم. فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار قال: وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير)** وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ قالوا: يا رسول الله وأينا ذلك الواحد؟ ...الحديث)(١)، فيقول: "وللحديث صياغات عدة يتدخل فيها الخيال بإدخال يأجوج ومأجوج، والشعرة السوداء في جانب الثور الأبيض، أو الشعرة البيضاء في جانب الثور الأسود، وكيف تكون هذه النسبة الضئيلة ويكون المسلمون هم الأغلبية؟!"(٢).

ويخلص حسن حنفي إلى أن الأحاديث القدسية من عمل وإضافات المتأخرين؛ إذ لا ذكر لها في علوم الحديث ولا عند المتقدمين، فيقول: "والعجيب أن لا ذكر في علم الحديث للأحاديث القدسية، وهل لها أسانيد خاصة أم تنطبق عليها قواعد السند للأحاديث النبوية؟ ولا يوجد حتى تساؤل عن مدى صحتها سواء من حيث السند أو المتن أو الراوي؟... فمدونات الأحاديث القدسية من وضع المتأخرين وليس المتقدمين... ويضطرب السند في الأحاديث القدسية فبعد السند التاريخي أي العنعنة المتصل إلى الرسول -ﷺ- يأتي سند مفتعل آخر "أراه يقول الله" فمن سمعه من الله؟ بطبيعة الحال ليس الراوي بل الرسول، وكيف؟"(٣)

وهكذا ينتهي حسن حنفي إلى التشكيك في أسانيد الأحاديث القدسية جملة واحدة، كما قد شكك وطعن في متونها من قبل.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣٣٤٨) و (٤٧٤١) و (٦٥٣٠) و (٧٤٨٣) ومسلم في "صحيحه" (٢٢٢).

(٢) من نقد السند إلى نقد المتن (٤٤١)

(٣) المرجع السابق (٤٤٦)

## المطلب الرابع:
## القول بتأثر الأحاديث النبوية بالإسرائيليات واشتمال صحيح البخاري على كثير منها.

يعمد حسن حنفي إلى القول بأثر الإسرائيليات واشتمال صحيح البخاري على كثير منها، فيقول عن صحيح البخاري: "وهو أول الإصحاحات[١] الخمس أو الست وأصحها عند الخاصة والعامة، ... في حين أنه أكثرها إيغالاً في الغيبيات والإسرائيليات والخرافات"[٢] ويتحدث عن الكتب في صحيح البخاري فيقول عن كتاب بدء الخلق: "وأكبرها كتاب بدء الخلق، وهو أكثر إيغالاً في أساطير خلق العالم المستمدة من الإسرائيليات وأساطير الشرق القديم"(٣)، ويرد حنفي كثير من الأحاديث النبوية إلى اليهودية والنصرانية، كما في قوله: "فالإسراء والمعراج حلم مثل رؤيا يوحنا في الإنجيل"(٤)، وقوله: "وهناك أقوال مباشرة للرسول في أحلامه بعد اليقظة يرى فيها المستقبل وهي وظيفة النبي في اليهودية"(٥)، وتتعدد أسباب عدّ الحديث من الإسرائيليات عند حنفي، بل ولا ضابط لذلك عنده، ومن النماذج على طعنه في الحديث بكونه من الإسرائيليات:

- حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي -ﷺ- **(أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل، سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيدا، قال: فأتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلا، قال: صدقت، فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبا**

---

(١) كذا قال، والصحيح (الصحاح)، ولا أدري لِمَ يشذ حسن حنفي عن التسمية المعروفة والمشهورة (الصحاح) ويسميها أو يصفها بهذا الوصف الذي معروفاً ومتداولاً في وصف أجزاء وتقسيمات الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى!

(٢) من نقد السند إلى نقد المتن (٢١).

(٣) المرجع السابق (٢٥)

(٤) المرجع السابق (٤٣٨)

(٥) المرجع السابق (٤٣٩)

**يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركبا، فأخذ خشبة فنقرها**...الحديث)(١) فيقول حسن حنفي: "وقد يكون مصدر الحديث من الإسرائيليات لما به من خيال، وهي رواية وليس بها قول مباشر(٢)، والرواية أقرب إلى الإبداع الخيالي، وتبدأ للتصديق بها بآيتين: ﴿وكفى بالله ﴾ و ﴿كفى بالله شهيداً ﴾ يهودي استلف من يهودي مبلغاً من المال دون شهداء لأن الله شاهد، وأخفاها في لوحة سفينة فأرسلها إلى صديق، فاستلمها الصديق على الضفة الأخرى ثم جاء صاحب المال يسال عن ماله فردها إليه الآخر مما يثبت أن الله خير كفيل وشاهد، وهي أخلاق إسلامية في نسيج يهودي"(٣)

- في حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال أبو طلحة لأم سليم: (لقد سمعت صوت رسول الله -ﷺ- ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء قالت نعم فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله ....)(٤)، يقول حسن حنفي: "وهي أيضاً أشبه بمعجزة تكاثر الطعام عند المسيح إذ أكل خمسمائة من رغيف وسمكتين، وفاضت عشرات من الأسماك والأرغفة"(٥). وغير ذلك من الأمثلة التي أوردها.

-

(١) أخرجه البخاري (٢٢٩١)

(٢) ويعني بهذا أن الحديث قولاً يحكيه الصحابي وليس قولاً مباشراً للنبي ، وهو يخلط في هذا كثيراً وهذا لجهله الذي سيأتي الحديث عنه في موطن لاحق.

(٣) من نقد السند إلى نقد المتن (٥٤١)

(٤) أخرجه البخاري (٦٦٨٨)

(٥) من نقد السند إلى نقد المتن (٥٦٥)

## المبحث الثاني
## سمات منهج حسن حنفي في طعنه في صحيح البخاري

**وفيه ثلاثة مطالب:**

### المطلب الأول:
### الجهل بمعاني الأحاديث النبوية.

يظهر الجهل بمعاني الأحاديث واضحاً جليّا عند حسن حنفي وهذا مما أوقعه في القول بوجود التعارض بين الأحاديث الصحيحة، ومن الأمثلة على ذلك:

- تفسيره للتلبينة الواردة في الحديث الصحيح بتفسير لا يدل إلا على جهل كبير بمعاني كلام النبي -ﷺ- وفهم مراداته حيث يقول: "والتلبين للمريض وللمحزون قول مباشر ورواية يعرفه الطب الشعبي وهو أشبه بما يعرف باللبخة أو اللزقة يعالج الأمراض البدنية والنفسية"(١)، فهو يبين معنى التلبينة بحسب تصوره وأنها ما يُلصق على المريض، مع أن شراح الحديث بيّنوا معناها وأنها: "حَساءٌ يُعمل مِن دَقيق أَوْ نُخَالة، وربَّما جُعِل فِيهَا عَسَل، سُمِّيت بِهِ تشْبيهاً باللَّبن لبَيَاضِها ورِقَّتها"(٢) .

- تعليقه في أسلوب تهكمي على حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بينا أنا رديف النبي -ﷺ- ليس بيني وبينه إلا أخرة الرحل، فقال: **(يا معاذ قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ، قلت: لبيك رسول الله وسعديك قال: هل تدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، فقال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق العباد على الله أن لا يعذبهم)**(٣)، فيقول حسن حنفي: "وحق العباد على الله إذا

---

(١) المرجع السابق (٥٦٧)

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢٢٩/٤)

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٦٧)

عبدوه أن لا يعذبهم فللإنسان حقوق على الله كما أن عليه واجبات، والله له حق على الإنسان كما أن عليه واجبات، ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [سورة الأنعام:٥٤]"(١)، ولو علم وفهم مراد الآية ومعنى الحديث لما تولد عنده هذا الإشكال السطحي.

- وفي حديث عون بن أبي جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت أبي، قال: **(خرج علينا رسول الله -ﷺ- بالهاجرة، فأتي بوضوء، فتوضأ، فصلى بنا الظهر والعصر، وبين يديه عَنَزَة، والمرأة والحمار يمرون من ورائها)**(٢) يقول حسن حنفي: "وتشعر الحيوانات بمعجزات الرسول، فبعد أن ركز بلال عَنْزَة ليقيم الصلاة، صلى الرسول -ﷺ- ركعتين إلى العَنْزَة والدواب يمرون بين يديه من وراء العَنْزَة. وهو إخراج مسرحي جميل، فبلال يرى أن مرور العَنْزَة بين يدي الرسول أثناء الصلاة لا يجوز مستعملاً بعض العنف بِرَكْزِها، وصلى الرسول -ﷺ- والحيوانات تسير أمامه بقيادة العَنْزَة"(٣)! ولو راجع حسن حنفي معجماً لغريب الحديث، أو أحد شروح صحيح البخاري، لمعرفة المراد بالعَنَزَة في الحديث(٤) لما وجد من يفهم فهمه الذي جنح إليه(٥)، ولكنه الجهل الذي تغذيه الرغبة الجامحة عند حسن حنفي في الطعن في الأحاديث الصحيحة وردها كيفما شاء.

-

(١) من نقد السند إلى نقد المتن (٤٤٣)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٩٩)

(٣) من نقد السند إلى نقد المتن (٥٦٨)

(٤) العنزة: عصا قدر نصف الرمح أو أكثر، لها سنان. فتح الباري لابن رجب (٤/ ٣٢)

(٥) سِوى بعض الأعراب الذين لا علم لهم بحديث رسول الله ‘، فقد ذكر ابن الصلاح في النوع الخامس والثلاثين (معرفة المصحف من أسانيد الأحاديث ومتونها) أن أعرابيا زعم أنه ‘ كان إذا صلى نصبت بين يديه شاة، أي صحفها عَنْزَة بإسكان النون. انظر علوم الحديث (٢٨٢).

## المطلب الثاني:
## الافتراء وتحميل الأحاديث من المعاني ما لا تحتمله.

لأجل الجهل الذي يتمتع حسن حنفي بقدر كبير منه نجده يحمّل الأحاديث من المعاني ما لا تحتمله، ويفتري من كيسه أموراً لم ترد في نص الحديث ولفظه فضلاً عن أن ترد على معناه، ومن ذلك:

- في حديث: **(الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام الموت)**(١) يقول حسن حنفي: "والحبيبة السوداء، حبة البركة في الرواية وفي القول المباشر شفاء للمريض بعد سحق خمس أو سبع وقطرها في الأنف مع الزيت في الجانبين، وهي أشبه بالوصفات البلدي في الطب الشعبي الذي يظل البعض يمارسه حتى اليوم، يصنعها الدجالون والمشعوذون بدعوى أنها من الطب النبوي، مذكورة في البخاري الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"(٢) فمن أين أتى حنفي بسحق الحبة السوداء وزيادة الزيت وهذا الفهم!؟

- وفي حديث: **(كان النبي يؤتى بالصبيان فيدعو لهم، فأتي بصبي فبال على ثوبه، فدعا بماء فأتبعه إياه، ولم يغسله)**(٣) يقول حسن حنفي في جرأة عجيبة وافتراء محض: "وفي حديث آخر بال الرسول على الطعام، ورش بماء ودعا عليه حتى يأكل الطفل المريض الطعام. فكيف يصح المريض بالبول حتى ولو كان بول نبي؟ البول بول، والدواء دواء، والنفس تعاف الطعام المرشوش بالبول"(٤)! ولا أدري من أين جاء بهذا الهراء! وقد ذكر البخاري هذا الحديث في عدة مواضع من كتابه ولم يبوب لواحد منها بما يمكن أن يخرج حسن حنفي منه بهذا الفهم، فقد ذكره البخاري تحت باب: بول الصبيان، وباب: وضع الصبي في الحجر، وباب: تسمية المولود وتحنيكه، وباب: الدعاء

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٨٨)

(٢) من نقد السند إلى نقد المتن (٥٦٧)

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٢) و (٥٤٦٨) و (٦٠٠٢) و(٦٣٥٥)

(٤) من نقد السند إلى نقد المتن (٥٦٦)

للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم، وليس فيها جميعاً الإشارة لما أضافه وافتراه حسن حنفي!

## المطلب الثالث:
## السخرية والتهكم بالأحاديث النبوية.

يظهر هذا جلياً واضحاً في نقده وطعنه في كثير من أحاديث صحيح البخاري، وهو الأسلوب الغالب على طعونه في صحيح البخاري، وقد استفاد حنفي هذا الأسلوب من الفيلسوف الفرنسي فولتير الذي طبق منهج السخرية من الكتاب في نقده التاريخي للكتب المقدسة(١) فيقول حسن حنفي: "إن السخرية من الكتاب هي أكبر منهج نقدي يمكن تطبيقه عليه، كما فعل فولتير في القرن الثامن عشر"(٢) والأمثلة كثيرة جداً على هذا الأسلوب وسأذكر نماذجاً منها:

- يصف حسن حنفي لغة الأحاديث -الرواية في تعبيره- في شكلها الأدبي: فيقول: "وتصف الرواية جسد النبي -ﷺ- فقد كان يضرب بشعريه(٣) على منكبيه كما يفعل الشباب الآن...، وبالمناسبة توصف أجساد باقي الأنبياء، فكان إبراهيم مثل محمد، وكان موسى مثل آدم، جعد على جمل أحمر مخطوم بخلبة **كما يوصف جسد الأشرار**"(٤)

- ويقول في حديثه عن أحاديث الغيب: "وهناك علاقة بين الأحاديث الغيبية والأحاديث الطوال، فالأحاديث الغيبية طويلة، والأحاديث الطويلة غيبية، فالخيال يحتاج إلى مساحة، والتصور الفني لا حدود له"(٥)

- ويعلق على حديث: **(يتعاقبون ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر، وصلاة العصر...)**(٦) فيقول: "وهل يحتاج الله إلى شهادة الملائكة وهو بكل

---

(١) ينظر: مناهج الفكر العربي المعاصر في دراسة قضايا العقيدة والتراث، شاكير أحمد السحمودي (١٣٤)

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة، حسن حنفي (٣٤١) نقلاً عن المصدر السابق.

(٣) هكذا! والصحيح: بشعره.

(٤) من نقد السند إلى نقد المتن (٤٠٣، ٤٠٤)

(٥) المرجع السابق (٤٣٣)

(٦) أخرجه البخاري (٥٥٥)

شيء عليم؟"(١)

- وفي قول النبي -ﷺ-: **(لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قُدِّرَبينهما في ذلك، أو قُضى ولدٌ، لم يضره شيطانٌ أبدًا)**(٢) يقول حنفي: "دعاء الرجل أن يجنبه الله الشيطان عندما يكون مع أهله فيأتي الولد خاليًا منه، وكأنه لا قوانين للوراثة"(٣).

- وفي حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: (**أن النبي -ﷺ- كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن، وأمسح بيد نفسه لبركتها**)(٤) يسخر من التوجيه النبوي بالنفث فيقول: "وهو ما يحدث أحياناً في الأفلام والتمثيليات التلفزيونية كنوع من الدجل والسحر والشعوذة"(٥)

وهذا الأسلوب الساخر يغلب على طريقته في نقد الأحاديث، والأمثلة عليه كثيرة جداً ولكني اكتفيت بذكر بعض النماذج.

هذا والله نسأل أن يهيئ لسنة نبيه من يرفع رايتها ويرد عنها كيد الكائدين وعدوان المعتدين إنه على ذلك قدير.

(١) من نقد السند إلى نقد المتن (٤٥٩)
(٢) أخرجه البخاري (٣٢٧١)
(٣) من نقد السند إلى نقد المتن (٣٩٩)
(٤) أخرجه البخاري (٥٧٣٥)
(٥) من نقد السند إلى نقد المتن (٥٦٣، ٥٦٤)

## الخاتمة

**ومن أبرز النتائج التي انتهى إليها البحث:**

- إن عدم اعتراف حسن حنفي بمكانة السنة ومحلها من التشريع كان سبباً لتهجمه على صحيح البخاري خصوصاً والسنة عموماً.
- يغلب على منهج حسن حنفي في طعنه في صحيح البخاري أسلوب السخرية والتهكم، والذي يظهر أن هذا لم يكن عفواً وإنما بقصد منه كمنهج متبع لنقد النصوص الدينية متّبِعاً فيه للفيلسوف فولتير.
- ظهور الجهل الصارخ بعلم الحديث عموماً، وطريقة البخاري في صحيحه خصوصاً، لدى حسن حنفي، وهذا مما يضعف الطعون التي يوردها على الأحاديث، ويجعل كثير منها -لسطحيتها- مما لا يحتاج إلى دفع.

**وتوصي الباحثة بما يلي:**

- أهمية دراسة منهج حسن حنفي في طعنه في صحيح البخاري بشكل موسع وذلك لضخامة إنتاجه الكتابي، ولموقفه الواضح من السنة النبوية كمصدر للتشريع.
- أهمية دراسة مناهج الطاعنين في صحيح البخاري خاصة وفي السنة عامة ممن يتمتعون بكثرة الإنتاج الكتابي من المفكرين المعاصرين من الحداثيين والعلمانيين وغيرهم وذلك لأن الرد عليهم ودفع طعونهم يكفل الرد على كثير من أتباعهم وتلاميذهم والمتأثرين بهم.

## قائمة المصادر والمراجع

- **أصول الإيمان بالغيب و آثاره**، فوز عبد اللطيف كردي، دار القاسم، جدة، ط: الأولى ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

- **التراث والتجديد** – موقفنا من التراث القديم، حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط: الرابعة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار طوق النجاة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، د.ط، ١٣٧٩هـ.

- **فتح الباري لابن رجب**، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط: الأولى ١٤١٧هـ.

- **معرفة أنواع علوم الحديث**. ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

- **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، ط: الثانية ١٩٨٣م.

- **المعجم الفلسفي**، إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

- **منهج حسن حنفي**، فهد بن محمد القرشي، مجلة البيان، الرياض، ط: الأولى ١٤٣٤هـ.

- **مناهج الفكر العربي المعاصر في دراسة قضايا العقيدة والتراث**، شاكير أحمد السحمودي، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، ط الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

- **من النقل إلى العقل- علوم الحديث من نقد السند إلى نقد المتن** (من نقد السند إلى نقد المتن)، حسن حنفي، دار الأمير، بيروت، ط: الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠١٠م.

- **من العقيدة إلى الثورة -المقدمات النظرية**، حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، ط: الأولى ١٩٨٨م.

- **من العقيدة إلى الثورة – النبوة والمعاد**، حسن حنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ط، د. ت.

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**. ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

- **هموم الفكر والوطن**، حسن حنفي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، ١٩٩٨م.

# فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

مُقَدِّمَة..... ٦٢٥
أهمية البحث:..... ٦٢٦
مشكلة البحث:..... ٦٢٦
حدود البحث:..... ٦٢٦
أهداف البحث:..... ٦٢٦
منهج البحث:..... ٦٢٧
إجراءات البحث:..... ٦٢٧
الدراسات السابقة:..... ٦٢٧
خطة البحث:..... ٦٢٧
**التمهيد التعريف بمكانة صحيح البخاري:..... ٦٢٩**
**المبحث الأول منطلقات حسن حنفي في طعنه في صحيح البخاري..... ٦٣٣**
المطلب الأول: إنكار الغيبيات..... ٦٣٣
المطلب الثاني: إنكار معجزات النبي -ﷺ-..... ٦٣٦
المطلب الثالث: التشكيك في صحة الأحاديث القدسية..... ٦٣٨
المطلب الرابع: القول بتأثر الأحاديث النبوية بالإسرائيليات واشتمال صحيح البخاري على كثير منها..... ٦٤٠
**المبحث الثاني سمات منهج حسن حنفي في طعنه في صحيح البخاري..... ٦٤٢**
المطلب الأول: الجهل بمعاني الأحاديث النبوية..... ٦٤٢
المطلب الثاني: الافتراء وتحميل الأحاديث من المعاني ما لا تحتمله..... ٦٤٤
المطلب الثالث: السخرية والتهكم بالأحاديث النبوية..... ٦٤٦
الخاتمة..... ٦٤٨

قائمة المصادر والمراجع..... ٦٤٩
فهرس المحتويات..... ٦٥١